القصة السادسة



روي أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ قَالَ وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ (أي الكثيرة) قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا (أي بمثل تلك الليالي) حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ اقْرَأْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَنَا بِقَارِئٍ قَالَ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي (أي ضمني بقوة) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي (أي أطلقني) فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ قُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ (أي اللحم الذي بين المنكب والعنق) حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي (أي لفوني بغطاء) فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ (أي الفزع) قَالَ لِخَدِيجَةَ أَيْ خَدِيجَةُ مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ قَالَتْ خَدِيجَةُ كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ وَتَحْمِلُ الْكَلَّ (أي تحمل ديون الضعيف) وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ (أي تكسب المال الذي يعجز عنه غيرك وتجود به) وَتَقْرِي (أي تكرم) الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ وَيَكْتُبُ مِنْ الْإِنْجِيلِ بِالْعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ فَقَالَتْ خَدِيجَةُ يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ قَالَ وَرَقَةُ يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرَ

ملحوظة (مابين الأقواس شرح لمعاني الحديث)

مَا رَأَى فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ (أي جبريل عليه السلام) الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا (أي شابا) لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا ذَكَرَ حَرْفًا (أي ذكر كلاماً) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ . قَالَ وَرَقَةُ : نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ به إِلَّا أُوذِيَ وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ (أي لم يلبث) وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)٠ صحيح البخاري

من ثمرات القصة

الثمرة الأولى ١ : أول الوحي الذي كان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح٠

الثمرة الثانية ٢ : حبب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخلو بغار حراء حتى يفرغ قلبه ويتهيأ للرسالة العظيمة من عند الله تعالى ..

الثمرة الثالثة ٣ : من حِكَم ضم جيريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم لكي يتوجه قلبه وذهنه لما يقول ..

الثمرة الرابعة ٤ : تكرار الملك كلمة إقرأ ثلاث مرات على الرسول صلى الله عليه وسلم للمبالغة في تنبيهه لما سينزل عليه من كلام الله سبحانه وتعالى ٠

الثمرة الخامسة ٥ : أول أيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾العلق: ١ – ٠٤

الثمرة السادسة ٦ : كانت نعم الزوجة خديجة رضي الله عنها قولاً وعملاً فقد قامت بتغطيته عندما رجف فؤاده صلى الله عليه وسلم ثم قالت له (كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق)٠

ملحوظة (مابين الأقواس شرح لمعاني الحديث)

الثمرة السابعة ٧: من الصفات التي يحفظ الله بها العبد المؤمن صلة الرحم وهي الاحسان إلى الاقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك

الثمرة الثامنة ٨ : حمل الكَلّ من الصفات الحميدة وهو الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك

الثمرة التاسعة ٩ : من الصفات التي يتميز بها المؤمن كسب المعدوم و معناه تكسب المال العظيم الذى يعجز عنه غيرك ثم تجود به فى وجوه الخير وأبواب المكارم

الثمرة العاشرة ١٠ : ينبغي أن يتحلّى المؤمن بصفة كرم الضيافة فهي من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

الثمرة الحادي عشرة ١١: يجب أن تكون الإعانة في وقت الحوادث والنوائب في الخير لا بالشر ٠

الثمرة الثاني عشرة ١٢ : في هذا الحديث العظيم أعظم دليل وأبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها وجزالة رأيها وقوة نفسها وثبات قلبها وعظم فقهها ، وحُقَّ لها قول الرسول صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ... وذكر منهم خديجة بنت خويلد)

الثمرة الثالث عشرة ١٣ : الجاهلية كانت قبل الإسلام ، وسموا الناس بالجاهلية في ذلك الوقت لما هم عليه من فاحش الجهالة ٠

الثمرة الرابع عشرة ١٤ : الناموس هو جبريل عليه السلام ..والناموس هو صاحب سر الخير لا سر الشر وقد خصه الله بالغيب والوحي ..

الثمرة الخامس عشرة ١٥: ما من رسول إلا وسيخرجه قومه استكباراً وعلواً في الأرض حتى ينصره الله فيما بعد .. وهذا ما حدث عندما أخرجه المشركون صلوات ربي وسلامه عليه من مكة وهاجر إلى المدينة ثم عاد منتصراً يوم فتح مكة٠

نسأل الله أن نكون ممن يتمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .